ملامح من التنظيمات والاتجاهات الوحدوية في الكفاح المغاربي ما بين" 1942-1958"

Features of Unitary Organizations and Trends in the Maghreb Struggle between 1942-1958

نصيرة نواصر -أستاذة مساعدة قسم أ MAA. Nacira Nouaceur hamama124@gmail.com	تاريخ حديث ومعاصر	مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ وللحضارة الإسلامية - جامعة غرداية - الجزائر
أ.د بوسَليم صالح Prof. Bouslim Salah Salah_ghar@hotmail.fr	تاريخ حديث ومعاصر	مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ وللحضارة الإسلامية - جامعة غرداية - الجزائر

DOI :

الإرسال: 2021/04/26 **القبول**: 2021/10/04 **النشر**: 2021/12/27

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز ملامح من التنظيمات والاتجاهات الوحدوية في الكفاح المغاربي ما بين 1942-1958؛ كنماذج من النضال المغاربي المشترك بين دول المغرب العربي الثلاث (تونس-الجزائر- المغرب)؛أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت الحركات الوطنية التحررية في الدول المغاربية تحولاً بارزاً في أسلوب الكفاح وتغييرا في مسيرتها النضالية ، حمل في طياته أفكارا ثورية تبلورت في شكل مشاريع وحدوية تضامنية بأهداف تحررية؛ بداية بتأسيس مكتب المغرب العربي، والذي شكّل أبرز المشاريع الوحدوية المغاربية، من خلال مساهمته في التعريف بالقضية المغاربية وفضح سياسة الاستعمار في المشرق العربي وأوروبا ؛ وانتهاءً بانعقاد مؤتمر طنجة سنة 1958م، والذي جاء كإضافة لتوحيد جهود الكفاح من أجل التحرر والاستقلال التام لبلدان المغرب العربي.

كلمات مفتاحية: مشاريع الوحدة المغاربية؛ اتجاهات وحدوية؛ مؤتمر المغرب العربي؛ مكتب المغرب العربي ببرلين والقاهرة؛ كفاح تحرري مغاربي.

Abstract

This research paper aims to highlight features of unitary organizations and trends in the Maghreb struggle as examples of the joint Maghreb struggle between the three Maghreb countries Tunisia Algeria Morocco during the Second World War and after it where independence movements in the Maghreb countries witnessed a significant shift in the style of the liberation struggle and a change in their struggle path carried in There are revolutionary ideas in the

countries that crystallized in the form of joint unitary projects with editorial goals, starting with the establishment of the Arab Maghreb office, which was the most prominent unitary project in the Maghreb and ended with the Tangier conference and the independence of the Maghreb countries.
Key words : Maghreb unit projects; The Arab Maghreb Conference; The Maghreb officeThe Maghreb liberation struggle.

تمهيد

ساعدت ظروف الحرب العالمية الثانية بما اشتملت عليه من معاني الصراع بين الديموقراطيات والديكتاتوريات على زيادة نمو الحركات التحررية في كل مكان، فقد شارك أبناء المغرب العربي في هذا الصراع سواء في بلدانهم، أو في أوربا نفسها، والتي عاش فيها عدد كبير من العمال والطلبة في فترة هذه الحرب، هذا علاوة على مشاركة عدد من أبناءهم في القوات المسلحة أثناء هذه الحرب.

إن الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها منطقة المغرب العربي أثناء وعقب الحرب العالمية الثانية، دفعت بقادة الحركات التحررية المغاربية إلى الاقتناع بعدم جدوى العمل السياسي، إذ تشبّثت القادة بفكرة الكفاح المسلح بدل العمل السلمي، واتّضح مع مرور الزمن جدوى العمل الوحدوي المشترك بين البلدان المغربية وضرورة التنسيق بينها من أجل إيجاد الخلاص. لهذا سعى الوطنيون بجدية من أجل الجمع بين الحركات الوطنية التحررية المغاربية، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، ودعم جامعة الدول العربية، وظهور قيادات بارزة تزعمت الشق الثوري الاستقلالي، وأحدثت فارقا في التاريخ المغاربي المشترك.

وتتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما هي أبرز التنظيمات والاتجاهات الوحدوية في الكفاح المغاربي؟ وما دورها في دعم النضال المغاربي المشترك بين دول المغرب العربي الثلاث (تونس-الجزائر-المغرب)؟ .

أولا: مكتب المغرب العربي ببرلين:

بدأت مرحلة جديدة من التنسيق وتقسيم المسؤوليات، واتفق قادة الحركات المغاربية أن يكون نشاطهم في باريس، ويتولى المسؤولية فيه الحبيب ثامر، ويساعده كل من الرشيد إدريس وحسين التريكي ومن ينضم إليهم من الجزائريين والمغاربة. وقد فكّر عدد من الوطنين التونسيين وعلى رأسهم يوسف الرويسي، منذ نهاية سنة 1942 وبداية 1943بتأسيس مركز ثان في برلين (الصغير،2007، ص 209) يتولى إدارته ومسؤوليته، ويساعده الصادق بسباس وعبد الحفيظ حداد، ومن ينضم إليهم من الجزائريين والمغاربة، ويقوم بإصدار جريدة باللغة العربية والألمانية في برلين، وتكون هذه الجريدة لسان حركة المغرب العربي، حيث تهتم بشؤون العمال والأسرى. وقد أطلق عليها اسم "المغرب العربي"، وعلى مركز العمل اسم "مكتب المغرب العربي" (نزار المختار، 76:2011).

ويهدف هذا الأخير للدفاع عن حقوق العمال في أوروبا، وذلك من خلال الرسالة التي وجهها من روما (إيطاليا) إلى الرشيد إدريس وحسين التريكي الذين كانا ببرلين بتاريخ 13 ماي 1943 مع الحاج أمين الحسين مفتي فلسطين والتي جاء فيها: "إننا عازمون على إنشاء مكتب للمغرب العربي، وإصدار جريدة الشباب وإننا بصدد التحضير لإنشاء محطة إذاعية عربية حرة مستقلة خاصة بالمغرب العربي لإبلاغ "صوت العرب " إلى الأمة المغربية (المغاربية) بأقطار الشمال الإفريقي الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى). وأنه تم اختيار اسم إفريقيا الفتاة لهذه المحطة" (بلقاسم،1994، ص ص 454-455).

وفي 21 جوان 1943 بعث يوسف الرويسي إلى الرشيد إدريس يحدثه فيها عن مكتب المغرب العربي بروما الذي أنشئ وباشر نشاطه بها. وفي شهر أكتوبر 1943 وصل الرويسي إلى برلين وبدأ عمله بها، وقد كان عمله محددا في مجالين، أولهما العناية بالعمال والأسرة المغاربية وثانيهما إصدار جريدة المغرب العربي (بلقاسم ،1994، ص456). كما كانت الفرصة مواتية للرويسي وجماعته بانعقاد مؤتمر برلين في 02 نوفمبر 1943 الذي عقده الحاج الأمين الحسيني بمناسبة الذكرى السادسة والأربعين (46) لوعد بلفور؛ إذ قام الرويسي بتقديم تقرير للحاضرين بالمؤتمر عن السياسة الاستعمارية بالمغرب العربي.

1 - أعماله :

أدّى مكتب المغرب العربي ببرلين دوراً هاماً في العمل الوحدوي، وقد امتد نشاطه الى باريس، حيث اتجه الرشيد إدريس وبعده الرويسي لباريس ليواصلوا تجنيد الجالية المغاربية هناك وفتح فرع لمكتب المغرب العربي. وفي العاصمة الفرنسية اتصل الوفد بالعمال والطلبة والأسرى والتقوا بعناصر من حزب كتلة العمال المغربية (مراكش)، وأعضاء من حزب الشعب الجزائري، ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد تجلى في حركة أسموها "هيئة الحزب الوطني المغربي"، وكان من بين أعضاء اللجنة: سي الجيلاني من الجزائر، ومحمد الديوري من مراكش (بلقاسمي، ب ،2002، ص ص 34-35)

كما قامت هيئة الحزب الوطني المغاربي بالتنسيق مع "جمعية اتحاد عمال شمال إفريقيا " بعقد عدّة اجتماعات لدراسة وضعية العمال السيئة وانتهت إلى نتيجة حاسمة، وهي حل مشكلة العمال (الرويسي،1977، ص170). واقترحت ربط قضايا المغرب العربي بقسم الشؤون العربية أو إحداث قسم خاص بقضايا المغرب العربي وفصلها عن شؤون أوروبا الغربية، إذ اعتبرت ألمانيا أن المناطق المستعمرة التابعة للدول الأوروبية تعود إليها تلقائيا بعد انتصارها على تلك الدول، فأنشأت وزارة الخارجية قسما خاصا بالمغرب العربي ملحقا بمكتب الشؤون العربية.

وبداية من ربيع 1944؛ أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزّعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل بصفة رسمية اسم "مكتب المغرب العربي " (بلقاسمي،2002، ص35).

وبانهزام ألمانيا أمام جيوش دول الحلفاء؛ توقف نشاط مكتب المغرب العربي. وفي غضون شهر أفريل1945 أعتقل الرويسي وأصدقائه بالنمسا بعد خروجه من ألمانيا، وسجن لمدة سنة من طرف القوات الأمريكية ببلجيكا، ثم لجأ إلى سوريا، حيث بادر بإحياء مكتب المغرب العربي من جديد (الرويسي ،1977، ص171).

2- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا :

وفي مطلع سنة 1944، تشكّلت هيئة عامة؛ سميت بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية من أجل توحيد الكلمة والرأي السياسي وتوحيد الجهد التحرري، خاصة وأن

مطالب دول المغرب العربي قد تطورت من المطالبة بالإصلاحات تحت ظل دولة الاحتلال إلى المطالبة بالتحرر والاستقلال. وقد تزعّمها محمد لخضر حسين والشيخ الفضيل الورثلاني ككاتب لها (بوصفاف،2004، ص ص275-276). وتكونت الجبهة من هيئات وأحزاب مثلث جميع أقطار المغرب العربي. وقد وضعت الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال دول المغرب استقلالا تاما ووحدة شاملة، وممن هنا بدأت فكرة إنشاء الجبهة بالقاهرة بتاريخ 18 فيفري 1944 وكانت النواة الأولى لتحقيق وحدة النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي (الورثلاني،2007، ص275). وقد كان للجبهة قانون أساسي، تضمن في الافتتاحية مجموعة من المواد، وهي:

- **المادة الأولى**: وهي تاريخ ومكان التأسيس؛
- **المادة الثانية**: تضمنت أغراض الجبهة؛
- **المادة الثالثة**: وتضمنت دستور الجبهة؛
- **المادة الرابعة**: وتضمنت مساعي وأهداف الجبهة.

وكان هدف جبهة الدفاع السعي بالطرق المشروعة من أجل تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش). وقد برز نشاطها مع الدول العربية ودول الأمم المتحدة من خلال تقديم العرائض والمذكرات ورفع الاحتجاجات وإرسال المذكرات إلى مختلف الهيئات الإقليمية والدولية، ومنها: مذكرة موجّهة إلى مؤتمر جامعة الدول العربية، وأخرى إلى هيئة الأمم المتحدة، ومذكرة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود عند زيارته لمصر وغيرها، من أجل فضح الممارسات الاستعمارية ببلدان شمال إفريقيا. (الورتيلاني ،2007، ص ص 272-289)

كما استعملت الجبهة كافة الأساليب والوسائل من أجل التعريف بالقضية المغاربية لدى الجماهير العربية والإسلامية والاستعانة بكل الشخصيات المناضلة من محبي السلام والحرية، فأصدرت البيانات والمقالات في الصحف، واتخذت من "جريدة الإخوان"، و مجلة النذير"، و"دعوة الحق"، وغيرها من الجرائد المصرية منبرا للتعريف بالقضية المغاربية وما تتعرض له شعوبها من وحشية، كما اعتمدت على تنشيط الندوات والمحاضرات في مصر والشام (الورثلاني، 2007،ص380)، فأصبحت قلعة لكل الوطنيين المغاربة الذين التحقوا

بالقاهرة؛ كالحبيب بورقيبة، ومحي الدين القليبي، والأمير عبد الكريم الخطابي (محمد كرو ،1973 ،ص36)، الحبيب ثامر، والرشيد ادريس. (إدريس،1981،ص ص11-12).

ثانيا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة:

اتخذت الحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية توجها وحدويا جديدا تمّ الاتفاق عليه بتوقيع ممثلي أحزاب البلدان المغاربية الثلاث :حزب الدستور التونسي، وحزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي؛ على عدم الدخول فرديا في أي نوع من أنواع التفاوض مع فرنسا (kadache ,sd,p818)، إذ مثلت الرغبة في تحقيق فكرة المغرب العربي واعتمادها للتقريب بين الحركات الوطنية المغربية الثلاثة بالقاهرة محورا لنشاطاته الدبلوماسية والسياسة؛ الأمر الذي أكّد توجه طبيعة الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي لمختلف الحركات الوطنية المغاربية، والتشابه في برامج عمل هذه الأحزاب وأهدافها، قد قارب ضمنيا بين الحركات الوطنية في أفق مغاربي وحدوي، وقد توج هذا التقارب بعقد مؤتمر المغرب العربي، الذي دعا إلى إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في إطار المغرب العربي. (مالكي،1994، ص454) وكان هذا المؤتمر بمثابة أول لقاء جمع الوطنين المغاربة بشخصيات مصرية بارزة، من أجل ضمان المساندة والدعم المصري للكفاح التحرري واستمرار النضال المغاربي بهدف استقلال دول المغرب العربي. (بن عبود ،1982، ص07)

وقد انعقد المؤتمر بالقاهرة في الفترة من 15 إلى 22 فيفري 1947، تحت الرئاسة الفخرية للأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا (إدريس ،1981، ص ص 44-45) بحضور شخصيات مصرية والعربية البارزة، من أجل دعم الكفاح التحرري وتوحيد الموقف لمساندة الحركات الوطنية المغاربية لمواصلة نضالها من أجل نيل شعوب المغرب العربي استقلالها تمّت دعوتها من طرف الوطنيين المغاربة (القادري ،2000، ص15). هذا إضافة إلى دعوة كل الممثلين عن الحركات الوطنية الثلاث القائمة في شمال افريقيا؛ ليتم تمثيل كل من تونس (حزب الدستور الحر في القاهرة ودمشق)، والجزائر ممثلة عن طريق (مكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة)، وأخيرا مراكش من خلال (رابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي) (مالكي،1994، ص450) إذ كان الهدف من هذا المؤتمر دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربة من الحصول على استقلالهم في الإطار العربي (بن عبود ،1982،

ص12). وقد قام الزعماء المغاربة بمناقشة مشروع تكوين لجنة لتوحيد الجهود، وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة. وحدّدت اللجنة المنظّمة أهم قرارات المؤتمر، حيث كان أهم موضوع تناوله، هو قضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي واتخذت فيه جملة من القرارات وأهمّها:

- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر؛
- مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد؛

المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها؛

- رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله. (الفاسي، 1980، ص376)
- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال (إدريس،1981، ص81-82)

كما درس المؤتمر بعد ذلك؛ مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية الثلاث في بلاد المغرب العربي، وقرّر ما يأتي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر؛
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة؛

وبعد ذلك تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية، وتمّ اتخاذ القرارات الآتية:

- مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتين الحماية المفروضتين على تونس؛

كما تناول المؤتمر موضوع عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية، وأما آخر المواضيع التي تناولها المؤتمر هو ما يرجع لتنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب في مصر، ثم عقد المؤتمر جلسة تناول فيها الموضوعات العامة. (الفاسي ،1980، ص323)

كما تمّ تشكيل اللجنة المنظّمة من أربع لجان: بهدف دراسة المواضيع المقترحة، وهي كما يلي:

تتألف اللجنة الأولى من عبد الكريم بن جلول الشاذلي المكي، محمد الفاسي، واللجنة الثانية: من أحمد المليح ويوسف الرويسي الرشيد ادريس.

وتتكون اللجنة الثالثة من: الطيب سليم، عبد الكريم غلاب. أما اللجنة الرابعة؛ فتتكون من الرشيد ادريس، أمحمد بن عبود. وهذه اللجان، هي:

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق.
- لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغاربية وربطها بالحركات في المشرق.
- لجنة السياسة المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربي.
- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية (إدريس،1981، ص68) (بن عبود ،1986، ص158)

وعلى إثر انتهاء أشغال مؤتمر المغرب العربي، بدأ ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ قرارات المؤتمر، وكان أهم قرار توج به المؤتمر، هو قيام ممثلو أحزاب الاستقلال والشعب والدستور بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة؛ طبقا لتوصيات المؤتمر أطلقوا عليها "مكتب المغرب العربي". (الفاسي ،1980، ص379).

إن الربط بين تجربة مكتب المغرب العربي والمؤتمر لا غنى عنه بالنظر إلى طبيعة القرارات ونوعية التوصيات التي أجمعت عليها وفود الحركات الوطنية الثلاث: الجزائر (مكتب حزب الشعب بالقاهرة)، تونس (مكاتب حزب الدستوري في القاهرة ودمشق)، المغرب (رابطة الدفاع عن مراكش). (الفاسي ،1980، ص321).

1- مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947:

تأسّس مكتب المغرب العربي في سنة1947بقرار من مؤتمر المغرب العربي، وقد ضمّ كلا من حزب الاستقلال، وحزب الإصلاح المغربي، وحزب الشعب الجزائري، والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد (الفاسي، ع،1980، ص 325). أما عن أهم أعضاء مكتب المغرب العربي المؤسسون، فنذكر: أحمد المليح مؤسسا، إدريس التونسي مؤسسا، عبد الكريم ثابت مؤسسا، عبد الحميد بن جلون مؤسسا، الدكتور الحبيب تامر مؤسّساً، يوسف الرويسي الرشيد ادريس. بالإضافة إلى الطاهر بن صالح، أحمد المدني الأمين، الهادي السعدي، حسن التركي، علال العويتي، خليفة حواس، الطيب بن أحمد محمد الشاذلي المكين، على الحمامي وآخرون.

وانطلق مكتب المغرب العربي بالقاهرة في نشاطه، من أجل التنسيق المحكم لتجسيد قرارات المؤتمر، حيث أصبح المكتب عبارة عن سفارة لثلاث دول. (غلاب ،2005، ص371)

2- نشاط مكتب المغرب العربي:

تميّز نشاط المكتب المغربي العربي منذ تأسيسه بدرجة عالية من التلاحم ؛ بفعل إرادة أعضائه من جهة، ولكونه لم يشكّل في حد ذاته مصدرا للقوة أو السلطة، وقد أصبح المكتب الهيئة الرسمية للحركات التحررية المغاربية الموحدة ولسان حالها في المحافل الدولية، لا يقبل غير حل واحد، وهو الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاث التي ستختار أنظمتها السياسية بكل حرية.ويمكن تلخيص أهم نشاطاته في الآتي:

- رفض الاتحاد الفرنسي في أي شكل كان؛
- عدم المفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال؛
- مكتب المغرب العربي ليس شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا، وإنما هو ديمقراطي؛
- درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه ترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الاستقلال.

ولم تنحصر أعمال المكتب ونشاطاته على البيانات، بل استخدم كل الوسائل؛ كالنشريات والمؤتمرات وغيرها؛ لطرح المسائل السياسية والثقافية والاقتصادية من أجل تدويل قضية المغرب العربي عن طريق إرسال عدة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة. كما أن نشاطه لم ينحصر في القاهرة، بل تجاوزت حدودها إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية من جهة، وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى. كما شارك ممثلو مكتب المغرب العربي في عدّة مؤتمرات، إطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار. (بن عبود ،1992، ص ص 10-11)

وأضحى المكتب مركزاً للحركة التي قامت بالتعريف بالقضية الاستقلالية والمطالبة بتحرير المعتقلين، كما كان المكتب قِبلة ومحجا للوافدين من أبناء المغرب العربي، ومركزا للإشعاع الفكري والإعلامي والسياسي. (المتزكي ،2001، ص ص 151-152)

ثم إن اجتماع ممثلي أحزاب بلدان شمال افريقيا وتخطيطهم لنزول عبد الكريم الخطابي بمصر وانضمامه لهم، وتزعمه لإنشاء المكتب دلالة على النضج السياسي الذي

وصلت إليه الحركات التحررية بالمغرب، والتي ظلت تتطور من أجل الوحدة والتعاون على تحرر أوطانها من الاستعمار (الفاسي 1880، ص384). وبعد فترة من تأسيسه انضم إليه جماعة من حزب المؤتمر الليبي.وقد عين الحبيب ثامر رئيسا له. أما الأعضاء الزائرين، نجد: عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي (بن عبود،1992، ص43)

ثالثا: محمد بن عبد الكريم الخطابي وتطور الفكر الوحدوي:

بعد مطالبة الأمير الخطابي المتتالية بترحيله من منفاه بجزيرة لارينيون إلى معتقل آخر بفرنسا، لأنه كان يعلم أنه لا مستقبل لأبنائه على تلك الجزيرة المحدودة (سلمان ،1988،ص70)، وعندئذ قررت فرنسا قبولها لطلبه، وقررت نقله إلى مرسيليا في شهر فيفري1947، وتوقفت السفينة التي تنقله في ميناء بور سعيد بمصر؛ وهو الخبر الذي تداولته وسائل الإعلام في الشرق والغرب (بن عبود ،جاك كاني،1986،صص 14-15)؛ الأمر الذي ساعد الوطنيين المغاربة في مكتب المغرب العربي للتخطيط لإنزال عبد الكريم الخطابي بمصر، حيث قام امحمد بن عبود بالتنقل إلى السفينة التي تحمل الخطابي يوم 29 ماي 1947. وبعد إقناع الخطابي بطلب اللجوء السياسي بمصر، حيث حظي باستقبال محافظ السويس، وممثل الجامعة العربية ورئيس جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية (بن عبود،1992، ص44). وبعد المساعي المبذولة من الوطنيين لإقناعه؛ نزل عبد الكريم الخطابي رفقة عائلته بأرض مصر وتوجه الى القاهرة ليباشر بكل طاقته وخبرته في المساهمة في القضية المغاربية.

1- دور الخطابي في توحيد الحركات الوطنية المغاربية :

باشر الخطابي عمله الوطني منذ وصوله إلى مصر واستجاب له شعب المغرب العربي، وكان بيته في القاهرة محطة الوافدين إلى مصر؛ سواء كانوا في طريقهم إلى الحج، أو القادمين إلى غرض الدراسة، إذ كان يمثل قطبا وزعيما، ولهذا كان من الطبيعي أن يزوره الرجال والقادة والزعماء بصفته مجاهدا وقائدا وأباً روحيا لهم في حركتهم الوطنية (جلال،ي ،1969،ص12)

لقد شكّل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر واسترداد السيادة الوطنية بعدا مركزيا بتوجهات مكتب المغرب العربي وممارسات نخبته القائدة، ولم تكن مهمة الخطابي في تغيير وسيلة المكتب وتحويل قناعات الأحزاب الممثلة فيه، من العمل السلمي السياسي

إلى العمل المسلح سهلة، لكونها تتعارض تماما مع فلسفة تلك الأحزاب في استبعاد العمل المسلح لدى البعض من جهة ، ولكون سياسة الجامعة العربية في تلك المرحلة لا ترى داعياً لفتح جبهة ساخنة على الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا من جهة أخرى(أمزيان،2002 ،119)، لذلك فإن الحركات الوطنية المغاربية كانت تعيش أزمة داخلية ؛ إذ لم تستطع القيادات القديمة الممثلة في مكتب المغرب العربي أن تتكيف مع الوضع الجديد والاضطلاع بأشكال النضال الجديدة، ضمن هذا السياق كان لابد لعبد الكريم الخطابي أن يفهم الأساس الذي بني عليه هذا النضال المغاربي، (أمزيان،2002 ،ص11) ودعا الخطابي الشعب الفرنسي الحر إلى الضغط على حكومته التي يعبث بها " بعض المستعمرين المعتدين على المغرب والمستغلين لخيراته ويقودون أمة كبيرة إلى الهاوية لا قرار له (جلال،ي ،1969،ص12) وأكّد لهم استعداد المغاربة للدخول في حرب ضد هذه الحكومة الاستعمارية فقال:" أنا مُصمم العزم على محاربة فرنسا إذا كانت ما تزال تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا ونحن مستعدون لتحمل مسؤوليات هذا السبيل... ولقد برهنت الحرب التي خاضتها منطقة الريف المغربية وحدها ضد اسبانيا وفرنسا معا، ما يستطيع أن يقوم به عرب المغرب في ساحات القتال ضد قوات الوطنية. وبعد سبعة أشهر من العمل المتواصل في إطار مكتب المغرب العربي ارتفعت معنويات الخطابي بما أخذ يحظى به وشعر بأن الظروف أصبحت الغدر والعد (امزيان،2002،ص65) باشر الخطابي عمله الوطني منذ وصوله إلى مصر واستجاب له شعب المغرب العربي، وكان بيته في القاهرة محطة الوافدين إلى مصر، سواء كانوا في طريقهم إلى الحج ، أو القادمين إلى غرض الدراسة، لأنه كان يمثل قطبا ورمزا تاريخيا، لذا من الطبيعي أن يزوره الرجال والقادة والزعماء بصفته مجاهدا وقائدا وأباً روحيا لهم في حركتهم مواتية للقفز بالنضال المغاربي إلى مرحلة الحسم الثوري؛ فدعا قادة الحركات الوطنية إلى تشكيل إطار موحد على أساس أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

2- الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي.

لقد أدّى الخطابي دورا حاسما في قيادة لجنة تحرير المغرب العربي، التي أريد لها أن تكون بتركيبتها وبرنامجها تجاوزا لقرارات مؤتمر المغرب العربي ولنشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة (جريدة الزهرة ،1948، ص2).

وقد أثمرت جهوده على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في5 جانفي1848 بمشاركة الأحزاب وعضوية زعمائها (بلقاسم، م،149،1994) وقد اعتقد الخطابي أن هذا الانجاز هو خطوة هامة للدفع بالعمل التحرري المغاربي إلى الأمام والاستقلال المغربي (بلقاسم،1994،ص194) وكان يرى بضرورة توضيح رأيه وما يشعر به داخل المكتب بقوله :" كنت أعرف أن ما يسمى بالمحادثات السياسية أو الدعاية لا تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة... لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات بينما الحقيقة تقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لاستعمال السلاح، (مبارك، م ،2003،ص65) الذي كان الخطابي واعيا بدوره وأهميته في تأسيس اللجنة المغاربية (العروي، ع ،1973،ص 12)، والتي أراد من خلالها استعادة نشاطه السياسي بعد عشرين سنة من الغياب متخذا الإطار المغاربي الواسع ساحة لنشاطه السياسي ، فحرص على فرض نفسه كقائد عام للحركة الوطنية المغاربية، حيث نجح الخطابي في جمع الأحزاب المغاربية، رغم اختلافاتها وتباين مواقفها على قاعدة من المبادئ؛ لتصبح بعد ذلك الممثل الشرعي للمغاربة، بعد أن نالت التأييد والتعلم للعديد من الدول العربية والإسلامية.

رابعا: لجنة تحرير المغرب العربي:

تأسّست لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948، تحت رئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي، وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية. (الدرويش، م،2008،ص115) وقد صادقت الأحزاب السياسية السالفة الذكر على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي على أساس المبادئ التالية:

- المغرب العربي بالإسلام كان وبالإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية؛
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم؛
- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره تونس، الجزائر، المغرب الأقصى (مراكش)؛
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال؛

- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر؛
- لا مفاوضات قبل الاستقلال؛
- للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية، شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول؛
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية؛

وقد صادق على هذا الميثاق ممثلو الأحزاب المغاربية المتواجدين في القاهرة (الفاسي،1980،ص410) (الدرويش،2008،ص115).

1- أهداف ومبادئ لجنة تحرير المغرب العربي:

تطمح لجنة تحرير المغرب العربي على تحقيق جملة من الأهداف والمبادئ، وتتخلص في الآتي:

- التأكيد على ضرورة على بلوغ العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية أوجه؛
- رفض كل أشكال الاستعمار والتشهير بسياسته والدعوة إلى مقاومته إلى حد الربط بين استقلال بلدانه الثلاثة وعدم الفصل بينه، أهدافها، إذ "
-الدعوة الى النضال الوحدوي مكونين جبهة نضالية قوية؛
- التأكيد على ما بين هذه الأقطار من تاريخ مشترك ودين واحد ولغة واحدة، إضافة إلى الاستعمار الذي حل ببلاد المغرب العربي واحد وسياسته واحدة؛
- ضرورة الاتحاد فلا بد إذن من اتحاده وتضامنه والحفاظ على هويته وتاريخه المشترك حتى تكون المقاومة أقوى، وبهذه التوجهات حطمت المزاعم الاستعمارية منذ أن وطئت أقدامه أرض المغرب العربي على بث التفرقة ومحاولة طمس الشخصية المغاربية (مالكي،1994، ص45)؛

كما كان للجنة تحرير المغرب العربي في دور هام في النضال المسلح مغاربيا؛ إذ أن حركات المقاومة بدأت بأقطار مغربية كل قطر على حدي وتوالت الاتصالات بين لجنة تحرير المغرب العربي وبين المناضلين المغاربة الثوريين، من أجل البدء في عملية الكفاح المسلح وتوحيده لبلورة عمل مشترك يستجيب لتطلعات شعوب المغرب العربي بأقطارها الثلاث.

وفي هذا الصدد التقى أحمد بن بلة، وخيضر مع رئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد، واتفقوا على دراسة خطة موّحدة لمباشرة العمل الثوري الموحد من أجل تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي. ومن أجل تجسيد هذه الخطة ميدانيا، انتقل في أوت 1954 كل من بن بلة، وحمادي العزيز، وعز الدين عزوز إلى طرابلس لتنسيق العمل والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمتها لجنة تحرير المغرب العربي، (القاضي، ب،2001، ص170)، وتمت في طرابلس المصادقة على القرارات التالية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس-الجزائر-المغرب الأقصى؛
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل؛
-إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وكذا الاستعمار الاسباني إذا نكثت الحكومة الاسبانية وعودها وعادت الحركة الوطنية في المغرب العربي؛
-اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعه(العزيز،م.ح،2004،ص161-162) .

وفي هذا الإطار تمّ الاتفاق في لجنة تحرير المغرب العربي بين كل من عز الدين عزوز"(تونسي)، محمد حمادي العزيز (مغربي)، محمد إبراهيم القاضي (جزائري)، "الهاشمي الطود (مغربي) على دراسة تطورات الأحداث في المغرب العربي، وتوجيه الأحداث توجيها إيجابيا نحو العمل من أجل تحقيق الاستقلال التام وتأمين تضافرها وتنسيقها في إطار الوحدة المغاربية، وتأسيس جيش التحرير المغاربي الذي وضع له مشروع عسكري لتأطيره. (العزيز، م. ح ،2004، ص87) والممثل في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب لتوحيد النضال المغاربي المشترك والانتقال به إلى الخيار العسكري. وسار الوفد الخارجي في تغذية هذا الطرح لدى الوطنيين الثوريين في كل من تونس والمغرب، وقد وجد مساندة قوية من طرف رئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي؛ مؤكّدا على تحقيق بنود ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1948ميدانيا، فكان الثوريون الجزائريون يعتبرون أن تحقيق طموحات شعوب إفريقيا الشمالية سيمر عبر الطريق الثوري ولا يتم الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح وحده (حربي، م، 1987،ص76)

اجتمع بالقاهرة ممثلوا الأحزاب الوطنية الثلاث الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي وهي: حزب الاستقلال عن المغرب الأقصى، جبهة التحرير الوطني عن الجزائر، والحزب الحر الدستوري الجديد عن تونس، وقرروا بالإجماع فصل بورقيبة وأعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري من عضوية اللجنة، كما قرروا نقل كل صلاحيات المكتب السياسي إلى الأمين العام الشرعي للحزب صالح بن يوسف وقرروا تنصيب إبراهيم طوبال عصوا دائما في لجنة تحرير المغرب العربي باعتباره نائبا لصالح بن يوسف، وختمت اللجنة قرارها بالآتي" :وقد اضطرت اللجنة إلى اتخاذ هذه القرارات لحماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي بدأ يتسرب إلى بعض القادة وهي تؤمن أنه لا خلاص لتونس إلا بالعودة إلى الكفاح المسلح متضامنة مع مراكش والجزائر" (الطاهر،ع،1994،ص 12)، من أجل تجسيد وحدة الكفاح المسلح المغاربي، والتمسك بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صادقت عليه الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة عام 1948م، باعتباره يؤكد على فكرة الاستقلال الشامل لكل أقطار المغرب العربي، هذا الاستقلال الذي لا يتحقق إلا بالعمل العسكري الوحدوي وقد أكدت الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد عدو مشترك ليس له أمل غير الهزيمة للجميع، لأن كل واحد يسهل قهره على حدا في حين أن قوة الجهات موحدة يمكن أن تهزم العدو وتشتت قواه (الميلي، م ،2002) . وقد جاءت فكرة تكوين جيش شعبي في ميثاق لجنة التحرير، بعد الجزم بأن الاستقلال لن يكون إلا بالعمل المسلح، لذا كان لزاما العمل على إعداد جيش لتفجير الثورة.

ولذا قامت لجنة تحرير المغرب العربي تحضّر وتهيئ الظروف والوسائل للإعلان عن المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في كل أنحاء المغرب العربي، قراراتها من قبل رئيسها محمد بن "عبد الكريم الخطابي" وشقيقه "أمحمد" رئيس لجنة الدفاع مع حضور واضح للجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية والمناضلين الثوريين في الحركة الوطنية التونسية والمراكشية التي كانت تؤمن بفكرة وحدة الكفاح المسلح وتدين في ولائها لـ"عبدالكريم الخطابي (العزيز، م. ح ،2004،ص12) كانت لجنة تحرير المغرب العربي قد تبنّت خطة لإعداد كوادر عسكرية وإدارية تقوم على جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة المغاربة وإلحاقهم بالكليات العسكرية في المشرق العربي، وكانت العناصر التي أنهت تكوينها تسند

إليها مهمات سرية في بلدان ، وقد تكفّل الخطابي بضمان الاتصال بكلية عسكرية لتدريبهم ببغداد ليُكملوا تدريبهم سنة 1951، وعادو بعد ذلك إلى القاهرة. (العزيز، م. ح ،2004،ص22) ومن ثمّة إلى المغرب العربي لإعداد الظروف الملائمة لتجسيد وحدة الكفاح المسلح وتكوين وحدات جيش تحرير المغرب العربي.ولعل من أبرز هذه العناصر ، نجد الهاشمي الطود، و حماد العزيز، و عز الدين عزوز، و أسندت لهم مهمة الاتصال بممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة في القاهرة من أجل تأسيس جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، انتهت هذه الاتصالات بعقد اجتماع تحت رعاية الجامعة العربية بالإسكندرية في صيف ،1951حضره أمينها العام وترأس الاجتماع الأمير" عبد الكريم" بحضور القادة "علال الفاسي"، و"أحمد بن سودة "عن المغرب"، و"محمد خيضر، "و"الشاذلي المكي "عن الجزائر، و الرشيد إدريس عن تونس (ادريس، ر ،1881،ص18) .

وأكّد "عزام باشا" عند اختتام أعمال هذا الاجتماع أن اللجنة السياسية درست مذكرة لجنة تحرير المغرب العربي وأقرّت جميع ما ورد فيها. وأضاف أن المغرب سيستقل حتما والعراقيل التي توضع في سبيله لا تفيد شيئا (ادريس،ر،1881،ص186)، خاصة وأن الخلاف زاد تعمقا بين الحبيب بورقيبة و"الأمير الخطابي"، حيث اتهم بورقيبة باستلام أموال باسم اللجنة وتصرفه فيها،(بلقاسم ،م ،1994،ص399) ومع أن نجاح المكتب المغاربي على صعيد التنسيق والتضامن، إلا أنه لم يسلم من نزاعات داخلية ومشاكل بين شخصياته ، لكنها لم تؤثر على المسار والغاية المحددة وهي الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال، كما أن نشاط المكتب قد تقلص بعد تأسيس لجنة التحرير؛ ذلك بعد حصول المغرب وتونس على الاستقلال (ابن عبود،أ،1992،ص55).

خامسا: جيش تحرير المغرب العربي

يُعدُّ أحمد بن بلة أول من طرح فكرة إنشاء جيش التحرير المغرب العربي والعمل المسلح، وقد طرحت الفكرة لأول مرة في اللقاء المشترك لجنة العليا المغربية الجزائرية في إحياء ذكرى خلع الملك محمد الخامس ونفيه إلى الخارج، وذلك بمدينة تطوان بتاريخ 20 أوت 1955، إذ حضر الاجتماع عبد الكريم الخطيب، والحسين برادة، والحسن بن عبد الله صفي الدين، وسعيد بونعيلات، والغالي العراقي. أما الجانب الجزائري فكان ممثلا في أحمد بن بلة ومحمد بوضياف الذين قدّما اقتراحات؛ من بينها:

- تأسيس جيش التحرير المغرب العربي الذي سيتشكل من المجندين المغاربة والجزائريين والتونسيين؛
- إعلان الوحدة السياسية لشمال إفريقيا. وقد حدث خلاف في النقطة الثانية، بينما تمّ الاتفاق على تشكيل جيش التحرير المغربي (الدرويش، م، 2008، ص116-117)

شرع جيش تحرير المغرب العربي في تجسيد تصوره العسكري الموحد متخذا كل الوسائل المادية و المعنوية على الصعيد الميداني والدعائي من أجل إنجاح الوحدة العسكرية وتوسيع دائرة الحرب على الجبهتين المغربية والجزائرية ليبرهن لفرنسا مدى جدية تضامن الحركات الثورية المغربية وتجسيدها على أرض الواقع، وذلك من خلال الخطة التي وضعتها قيادة جيش التحرير المغرب العربي وشملت أربع نقاط هي:
- نشر بشكل دوري إعلانات وبيانات صادرة باسم هيئة الأركان بداخل دول المغرب العربي؛
- القيام بتعبئة كل المواطنين من أجل كفاحنا لتنظيمه وجعله في حالة يقظة ضد التزييف والإشاعات؛

- تقوم باستدعاء كل الوطنيين للبحث عن طريقة لتدمير القوات الاستعمارية؛
-نطلب من كل الأجانب المقيمين في دول إفريقيا الشمالية أن يلتزموا الحياد في صراعنا ضد الاستعمار الفرنسي (خيشان ،م،2001-2002،ص98). وقد تشكل الجيش في البداية من المتطوعين المغاربة الذين شاركوا في حرب فلسطين سنة 1948، وكذا لجنود الذين شاركوا ا مع جيش فرنسا في حربها بالهند الصينية (أمزيان، م، 2002، ص. ص. 167-168).

كما استطاع جيش التحرير المغربي وضع القوانين التنظيمية من تأمين السلاح وتدريب المقاومين وإعدادهم، والاتصال بعدد من الجنود والضباط المغاربة في الجيش الفرنسي عن طريق الرسائل والمنشورات فالتحقق عدد منهم بالجيش أفادو بخبراتهم الحربية (مبارك، ز، 2003، ص14).

وقد بدأت العمليات الأولى له في الفاتح من أكتوبر 1955 (غلاب، ع،2000، ص386)؛ كان تصميم جيش تحرير المغرب العربي على وحدة المعركة واضحا، مما جعل الفرنسيين يشعرون بمدى الخطر كما أورد ضابط فرنسي "بأن جيش التحرير المغربي قد أصبح القاعدة الخلفية للثورة المضلة في الجزائر".

ومن خلال هذه التصريحات، اتّضحت تخوفات السلطات الفرنسية، مما جعلها تتعجل في دمجه والعمل على إزالته (العايب، م، 2010، ص. ص 74-77).

1- **أهم أهدافه**: جاءت في شكل بلاغ، وهي:

- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بالرباط.
- عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت آو تعقد لا تحقق الهدف الأول كاملا؛
- اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما اجتمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية.

ومثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، وكفى البلاد ما قاسته من مفاسدهم. وفي نفس الغرض أذاع جيش تحرير المغرب العربي بيانا للمجتمع الدولي والفرنسي، خاصة من أجل مراجعة موقفها الاستعماري وهمجيتها العسكرية تجاه المغرب العربي وقدم بيانا حول الخسائر التي مني بها الفرنسيين في الجزائر والمغرب الأقصى، وتتمثل فيما يلي: قتل 03 ضباط 209جنديا، و31 مدنيا، و36 جريحا. أما الخسائر البشرية بالنسبة لجيش التحرير الوطني فيمكن تقديرها: 09 شهداء، و10جرحى، وفي الجبهة المغربية تم قتل ضابطين و156 جندي، وتحطيم أربع طائرات، واغتنام الذخيرة (خيشان، م، 2001-2002، ص 100)

كما بعث ممثلوا جيش تحرير المغرب العربي بن مهيدي، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، المهدي بن عبود، عباس المساعدي مذكرة إلى جمال عبد الناصر جاء فيها :"نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربي في مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما نقرر عدم التقيد بأية اتفاقيات عقدت أو تُعقد مستقبلا لتحقّق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة والانضمام إلى الأمة العربية في المشرق، كما نؤكّد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا، ونعتبرها قضية شعب واحد (الذيب ،ف، 1999،ص72). وتشك إل هذا الجيش على يد قادة المقاومة في الدار البيضاء. (غلاب، ع،2000، ص ص 384 385).

ويرجع الفضل في تأسيسه لعلال الفاسي، الذي دعا الشعب المغربي إلى ضرورة الكفاح المسلح، وقد طرح الفكرة على اللجنة التنفيذية المؤقتة للحزب الاستقلالي، وعلى

إثر هذا تمت مجموعة من الاتصالات بين علال الفاسي والمجموعة التي انتقلت إلى القاهرة، أين قام هذا الأخير بعقد اجتماع في 11 جانفي 1955م. وخلص الاجتماع إلى ضرورة إمداد كلا الجانبين الجزائري والمراكشي بالسلاح، (الذيب، ف ،1999، ص73)

وقد بدأ العمل من أجل دمجه مع الجيش التونسي الذي بدأ محمد الخامس في تكوينه مستعينا بالضباط الفرنسيين في هذا المجال. وصرح في هذا الشأن الضابط الفرنسي دشوفال: "بأن جيش التحرير المغربي قد أصبح القاعدة الخلفية للثورة المضلة في الجزائر". (العايب، م، ص 74-77). ومن خلال هذه التصريحات، اتّضحت تخوفات السلطات الفرنسية، مما جعلها تتعجل في دمجه والعمل على إزالته.

2- جيش التحرير التونسي: وتمّ تجسيد الفكرة في سنة 1948 باقتراح من عز الدين عزوز الذي كان يعمل ضابطا في الجيش السوري آنذاك، إذ وقع تبني فكرة بعث جيش التحرير بالمغرب العربي على أساس تجزئته قطريا، فكان انبعاث تأسيس جيش تونسي تحرير. وقد قام بعدّة محاولات: كبعث مجموعة كشفية للدراسة في سوريا، ثم القيام بزيارة سنوية إلى تونس ولقاء صالح بن يوسف في جانفي 1950، ثم زيارة ثانية في فيفري 1951، حقّق فيها نجاحات لفتح معسكر بليبيا للتدريب، وهو ما استحسنه فرحات حشاد، حيث قال: «إن مخططك هو المخطط العملي الذي قد يمكّننا من الحصول على الاستقلال؛ بشرط إعداده خارج إطار حزب الدستور والا فإنه يفشل "".(Azzouz,1988,pp114-146)

وفي سنة 1955 حدث انشقاق في القوة الوطنية في الداخل، فعندما كان صالح بن يوسف في باندونغ يطالب بالاستقلال التام لتونس والمغرب، كان بورقيبة أعلن عن قبوله مسودة الاستقلال الداخلي؛ وهذا شكل أزمة داخلية بسبب تعارض الأفكار، حيث دعا صالح بن يوسف إلى ضرورة العودة للكفاح المسلح وتدعيم الجناح الثوري من أجل خدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي.

في خضم ذلك الصراع، أصدر قائد جيش التحرير الوطني التونسي الطاهر لسود "بيانا للشعب التونسي" حث فيه الشعب على القيام بواجبه في هذا الصراع الفاصل ضد الاستعمار ويحذر كل من تحدّثه نفسه بالوقوف ضد هذه الحركة النضالية المسلحة، وينذر من يتبع أولئك الذين تنكروا للمبادئ الوطنية والقيم الكفاحية. (الطاهر،ع، 1994،ص129).

وأبرز ما ورد في البيان: " نعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره إننا احد ثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمته تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه ،وقد قررنا ضم هذا الجيش المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة" (الصغير، ع ،2010،ص 90-91).

وقد تمّ الإعلان عين ميلاد جيش التحرير التونسي في بداية شهر فيفري1956، وتمسك الجيش التونسي بمبدأ الكفاح المشترك وتوحيد العمل مع جيش التحرير المغاربي، وقد عملت جبهة التحرير الوطني الجزائري على تحقيق الوحدة المغاربية من جهة، ثم إلحاق الجبهة التونسية بالوحدة الجزائرية المغربية من جهة أخرى (المقلاتي، ع،2008،ص168).

ولذلك سارعت فرنسا إلى اعلان استقلال تونس والحفاظ على الجزائر، خوفا من ردود الفعل التحررية الوحدوية، وهوما أورده وزير الشؤون المغاربية والتونسية أمام البرلمان الفرنسية، في قوله: "لقد وقّعت فرنسا اتفاقية 20 مارس1956؛ كي تتوقف الثورة في الجزائر وتونس من الاشتراك في الجامعة العربية وكي تساند أخيرا حزب بورقيبة، صديق فرنسا الذي يعمل على إيقاف المد القومي العربي تجاه شمال إفريقيا الشمالية ". (المدني، م،2001، ص21).

سادسا: استمرارية توجهات الوحدة المغاربية من خلال مؤتمر طنجة:

3- ظروف انعقاد مؤتمر طنجة:

واجهت دول الشمال الإفريقي في نهاية 1957 وبداية 1958 عدّة مشاكل وتحديات، أكّدت تضامن شعوب المغرب العربي مع الثورة الجزائرية، وقد كان للنخب السياسية والحركات الوطنية دور كبير في تأكيد ضرورة الوحدة المغاربية، كما أن القوات الفرنسية واصلت اعتداءاتها على الحدود التونسية والمغربية، بالإضافة إلى التحالف الفرنسي الإسباني الذي وجه ضربات قوية لجيش التحرير المغربي بمناطق الجنوب، والذي انتهى بسحقه في فيفري1958، بالإضافة إلى القصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف (مقلاتي، ع ،2013، ص .ص. 151-152)

وعقب تلك المجازر والأحداث؛ دعا زعيم الحركة الوطنية المغاربية علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي، إلى تدارك الوضع من خلال عقد مؤتمر يضم كل من الحزب الدستوري التونسي، وجبهة التحرير الجزائرية، إلى جانب حزب الاستقلال المغربي، بهدف دراسة الأوضاع المستجدة على الساحة المغاربية، والعمل على توحيد المواقف المغاربية ضد الاستعمار. (الصغير، م ،2010، ص162).

وتمثل الهدف من مؤتمر طنجة في تجسيد التطلعات العميقة لشعوب المنطقة، بإقامة اتحاد يعزز، بشكل أكبر، العلاقات القائمة بينها، وتحقيق اندماج اقتصادي وسياسي يرقى إلى مستوى الإشعاع التاريخي الذي طالما ميز منطقة المغرب العربي، وتطلعات الشعوب المغاربية اعتبارا لوحدة المصير واللغة والدين التي تجمعها.

1- انعقاد المؤتمر:

بعد شهرين من الاتصالات والمحادثات بين الأحزاب الثلاثة، تمّ الاتفاق على عقد المؤتمر الثلاثي بمدينة طنجة وحدد تاريخ انعقاد بشهر أفريل 1958، وقد أصدر ممثلو حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد التونسي بلاغا مشتركا جاء فيه أن ممثلو الحزبين نظروا في إبراز وحدة المغرب العربي من الفكرة النظرية إلى التطور الواقعي.

شكّل مؤتمر طنجة (27-30 أبريل 1958)، محطة بارزة في تعميق وعي الشعوب المغاربية بالمصير المشترك، وحلمها بتكامل الجهود والتوحد من أجل استكمال تحرير المغرب العربي. واضطلعت الأحزاب التي شاركت في المؤتمر آنذاك (حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية) بدور مهم في تعميق الوعي وحشد الطاقات لإعطاء دفعة جديدة لحركات التحرر الوطني، من أجل استكمال مقومات السيادة والكرامة ووضع حد لمرحلة الاستعمار. (العايب، م ،2010، ص136-137)

وبعدما أنهى ممثلي الوفود الثلاثة من إلقاء خطب الافتتاح، قام رئيس المؤتمر السيد علال الفاسي بعرض نقاط جدول أعمال المؤتمر التي احتوت على النقاط الآتية:

- حرب الاستقلال الدائرة رحاها في الجزائر؛
- تصفية قواعد الاستعمار بالمغرب العربي؛

- وحدة المغرب العربي: شكلها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة؛
- إنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.

وساعد تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين الرسميين على إثراء النقاش واتخاذ مواقف شجاعة، حيث أعلن المؤتمرون عن قرارات تاريخية، يمكن أن نجملها في ثلاث محاور رئيسة وهي: دعم الثورة الجزائرية، وتصفية بقايا الاستعمار، الموقف من الدعم الغربي لفرنسا، ووحدة المغرب العربي. (الزين، م:2018، ص ص 242-244).

2- نتائج المؤتمر:

رغم أن مؤتمر طنجة عقد من أجل تحقيق الوحدة المغاربية، إلا أن الثورة الجزائرية ودعم جبهة التحرير الجزائرية كانتا المحور الرئيسي لقضايا المؤتمر، إذ لم يوجَّه مؤتمر طنجة لبعث الوحدة المغاربية بقدر ما خُصّص الدعم والتضامن المغاربي مع القضية الجزائرية، ومع ذلك فقد تحققت نظريا في مؤتمر طنجة أمال واسعة كانت تنشدها الأحزاب و الجماهير الشعبية وزاد في حماسة قراراته المباركة السلطة الرسمية لمقرراته بما في ذلك الموقف الليبي الذي أكّد الموافقة على قرارات المؤتمر، و قد جندت الصحف و وسائل الإعلام للتغني بهذا الإنجاز التاريخي و تفاعلت مختلف القوى الجماهيرية مع مشروع الوحدة فقد كان المؤتمر جبهة دفاع مشترك ضد السيطرة الاستعمارية.(جريدة المجاهد، 1958،ص2)؛ ولذلك فإن تجسيد نتائج المؤتمر ظلت رهينة الظروف الداخلية و الدولية للأطراف الثلاثة، والتي تكن مساعدة لتنفيد قراراته. ومهما كانت الأحكام الصادرة بشأن المؤتمر، تبقى أهم دلالة سياسية له وهي قضية الفصل بين مرحلتين زمنيتين؛ الأولى في الفترة الاستعمارية، وتميّزت بالتضامن بين الحركات الوطنية المغاربية من أجل تحقيق استقلالها. أما المرحلة الثانية، وهي مرحلة الاستقلال فقد تميزت بتغلب المصلحة الداخلية وبناء الدولة القطرية والابتعاد عن فكرة الوحدة.

وهكذا صادق المشاركون في ختام هذا المؤتمر على توصية أكّدوا فيها إرادتهم في العمل على تحقيق الاتحاد، وعيا منهم بضرورة التعبير عن الإرادة الجماعية لشعوب المغرب العربي في توحيد مصيرها، واقتناعا بأن الوقت حان لتحقيق هذه الإرادة في إطار مؤسسات مشتركة. كما شدّد مؤتمر طنجة على حق الشعب الجزائري غير القابل للتقادم

في السيادة والاستقلال، داعيا الحكومات والأحزاب السياسية المغاربية، إلى تقديم الدعم الكامل والمساندة غير المشروطة للشعب الجزائري الذي يخوض المعركة من أجل تحقيق استقلاله.

خاتمة

وصفوة القول، فقد توصّلنا في ختام هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من الاستنتاجات، نوجزها في الآتي:

- تعتبر تجربة مكتب المغرب العربي من أهم المحطات البارزة في مجال التنسيق السياسي والإعلامي بين قادة الحركات التحررية المغاربية التي أدركت أهمية الوحدة في تحقيق الاستقلال، وجسّدت ائتلافا سياسيا تضامنيا شكّل خطورة على النظام الاستعماري الفرنسي بالرغم من عدم تحقيق توحيد الكفاح المسلّح.
- ساهم استمرار السياسة الاستعمارية الفرنسية القمعية والانعكاسات المترتبة عن الحرب العالمية الثانية في تبلور وعي وطني وحدوي مشترك لدى المغاربة، كما غذّت جامعة الدول العربية ذلك التوجه، بالإضافة لما فرضته تكتلات الحرب العالمية من تحولات.
- باتت فكرة وحدة المغرب العربي تتطور من برلين إلى دمشق وصولا للقاهرة، في هيئة تجمع بين مختلف توجهات الحركات الوطنية المغاربية أكثر من ضرورة؛ من أجل مواجهة السياسة الاستعمارية التي تسعى إلى الترصد وصد أي محاولات وحدوية مغاربية تحقق غايتها التحررية مهما كلفها الأمر من تضحيات. ولهذا أصبح التعاون التام بينها في العمل المشترك أمرا ضروريا، سواء في الداخل أو في الخارج. ولتحقيق هذا التعاون بين الحركات الوطنية المغاربية في المهجر وقد قرر المؤتمر تكوين مكتب يجمع بين الأقطار الثلاثة مهمته توحيد الجهود المغاربية وهو مكتب المغرب العربي.
- عملت كافة الهيئات الوحدوية المغاربية على استغلال كل الإمكانيات للتعريف بالقضية المغاربية، خاصة في المشرق العربي الذي كان يجهل الكثير من سكانه ما يجري في المغرب العربي، ولهذا كان من أهم الأهداف التي عملت الحركات الوطنية المغاربية في نشاطها الوحدوي، تحطيم الحصار الذي يضربه الاستعمار على البلاد والقيام بدعاية واسعة النطاق لقضية المغاربة في الخارج وبالأخص في البلاد العربية.

- أدّى عبد الكريم الخطابي والكثير من الوطنيين المغاربة دورا تاريخيا هاما في التمكين للنضال الوحدوي من تحقيق أهدافه بتشبثه بمبدأ الكفاح المسلح لقناعته بأن الاستقلال لا يؤخذ إلا بالقوة؛ رغم ما واجهه من تحديات عند تأسيس جيش تحرير المغرب العربي.
- استمرت الجهود الوحدوية والدعم الوطني بين بلدان المغرب العربي حتى بعد استقلال تونس والمغرب، بالرغم من التحديات والصعوبات التي اعترضت تلك المساعي.

قائمة المراجع

1. أبو القاسم محمد كرو(1973) الخضر حسين، شيخ الأزهر الأسبق، ط ،1دار المغرب العربي، تونس.
2. أبوبكر القادري (2000): مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية: مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي أبريل1958، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج03 .
3. إسماعيل سلمان(1988) : من القبيلة إلى الأمة ،ثورة عبد الكريم الخطابي ،ط1 دار التوحيد للنشر ،سورية .
4. أمحمد بن عبود (1986): مكتب المغرب العربي في القاهرة :اول نواة للوحدة السياسية المغربية ،المجلة التاريخية المغاربية ، عدد41-42، جوان.
5. أمحمد بن عبود(1982): مؤتمر المغرب العربي1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة: عملية بن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، العدد 25-26 جوان.
6. أمحمد مالكي(1994): الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ط2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت .
7. أمزيان محمد (2002): عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف "1926-1963"، منشورات اختلاف، الرباط.
8. البعلبكي منير (1992) ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ط1 ،بيروت ، لبنان .
9. بلقاسم محمد (1994): الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
10. بلقاسم محمد (1994): الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
11. بلقاسمي بوعلام (2002) :" مكتب المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية من برلين الى القاهرة 1947/1942 "في مجلة عصور وهران ،العدد2 ،ديسمبر.
12. بن عبود أمحمد (1992): مكتب المغرب بالقاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط.

13. بن عبود أمحمد وجاك كاني(1982) :مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، عملية ابن عبد الكريم ، في المجلة التاريخية المغاربية ،عدد 25- ،26 جوان.
14. بن عبود محمد وجاك كاني(1982): مؤتمر المغرب العربي سنة 1947وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغاربية ،عدد ،26-25جوان .
15. بوصفصاف عبد الكريم وآخرون (2004):معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر ،ج2..
16. جريدة المجاهد(1958) :مؤتمر طنجة مرحلة حاسمة ،العدد 8،23ماي .
17. جلال يحي(1969) : عبد الكريم الخطابي ، سلسلة أعلام العرب ، عدد ،78يونيو ،القاهرة.
18. جلال يحي(1969): عبد الكريم الخطابي، سلسلة أعلام العرب، عدد ،78يونيو ،القاهرة.
19. حربي محمد (1987: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي (1928- 1954 م)،وحدة المغرب العربي ، ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
20. حمادي محمد العزيز(2004): جيوش تحرير المغرب العرب، هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.
21. خيشان محمد (2001-2002) :مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947م-1957م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحيث والمعاصر، جامعة الجزائر.
22. الدرويش محمد (2008): الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، منشورات فكر ، سلسلة دراسات وأبحاث رقم7، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط .
23. الدرويش محمد (2008): الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، منشورات فكر، سلسلة دراسات وأبحاث رقم7، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.
24. الذيب فتحي (1999): عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة.
25. الرشيد ادريس(1981) : ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس .
26. الرشيد إدريس(1981): ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
27. الرويسي يوسف (1977): "نشا ط مكتب المغرب العربي بدمشق "،المجلة التاريخية المغربية تونس ، عدد9 ،جويلية.
28. زكي مبارك (2003): محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي ،اشكالية استقلال المغرب ،ط1،ن منشورات فيديبرانت ، الرباط .
29. زكي مبارك (2003): محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب ، ط ،1منشورات فيديبرانت، الرباط .

30. الزين محمد (2018): التضامن المغربي في مؤتمر طنجة 1958 ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة الباحث، المجلد6، العدد 02.
31. الصغير عميرة علية(2007): اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، ط1،المغاربة للطباعة، تونس.
32. الصغير مريم (2010): مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962،دار الحكمة ، الجزائر .
33. الطاهر عبد الله(1994): الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ،1830-1956 ،ط1،منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة تونس .
34. العايب معمر: (2010): مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية ، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر .
35. العروي عبد الله (1973): "عبد الكريم والحركة القومية المغربية حتى سنة 1947 "، في ندوة الخطابي وجمهورية الريف. للمزيد حول المداخلة ينظر. http//dialoguerif.com
36. علال الفاسي(1980): الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط4،مطبعة الرسالة، الرباط المغرب.
37. عميرة علية الصغير(2001): جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره ،جيش تحرير المغرب العربي ،1948-1955 ملتقى مؤسسة محمد بوضياف .
38. غلاب عبد الكريم (2000): تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ط3 ج2 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
39. غلاب عبد الكريم (2005): قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، ج3،دار الغرب الاسلامي.
40. القاضي بشير (2001) :المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف، جيش تحرير المغرب العربي، -1955 1948 ملتقى محمد بوضياف الجزائر (11-12 ماي .
41. المتزكي نوال (2001): الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، أعمال جيش التحرير المغاربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، 11 ماي 2001. الجزائر .
42. المدني توفيق (2001): المعارضة التونسية، نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
43. مقلاتي عبد الله (2013) : الثورة الجزائرية والمغرب العربي ،شمس الزيبان ،الجزائر ،2013، ط1 ،مج 6 .
44. مقلاتي عبد الله:(2008) العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة .
45. الميلي محمد (2002) :النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركة المقاومة وجيش التحرير الذاكرة الوطنية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، عدد خاص .

46. الورثيلاني الفضيل (2007): الجزائر الثائرة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة ، الجزائر .
47. Azzouz Azzedine (1988): L'histoire ne pardonne pas: Tunisie, 1938-1969, Dar assaf Edition juin.
48. Belkhodja Amar (2009). Ali El Hammami, 1902-1949 : toute une vie pour l'Algerie. Editions Dalhab ;Alger .
49. KADDACHE Mahfoud, histoire du nationalisme Algérien, question nationale et politique Algerienne1919-1951,2em Edition entreprise nationale dulivre,Alger,tome 2.